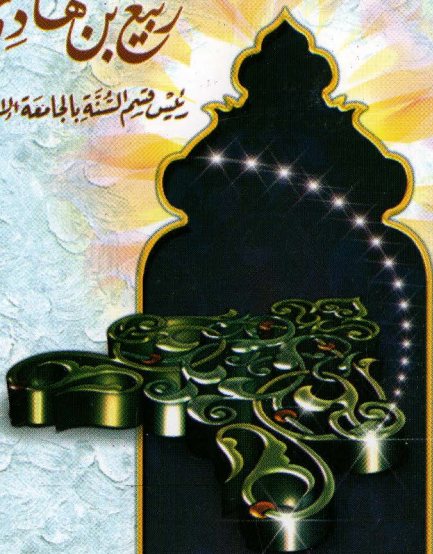


الثبات على السنة

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

مدرس قسم السنة بالجامعة الإسلامية باليمامة البندق سابقاً



الشيائ على السنة

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

مدرس السنة بالجامعة الإسلامية بالدمية البندق سابقاً

البيروت النبوي للنسب والتوزيع

حَقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى لدار الميراث النبوي

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثته
ما خلف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثابه

رقم الإيداع القانوني: 198-2010

ردمك: 2-75-944-9947-978



الميراث النبوي للنسب والتوزيع

برج الكيفان - الجزائر

الإدارة: جوال: 554250098 / 668885732 (00213)، المبيعات: 550103691 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فالسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له،
ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.
أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي
محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل
بدعة ضلالة.

إنّ الثبات على السنّة معناه الثبات على الإسلام بكلّيته:
أصوله وفروعه عقائده ومناهجه؛ نثبت عليه ونتمسك به حتّى
نلقى الله -تبارك وتعالى-.

والآيات الحاثّة على الاتّباع والالتزام والاعتصام

والاستقامة كثيرة. والأحاديث كذلك ترمي كلها إلى غاية واحدة وهي ثبات المسلمين على الإسلام.

وإذا قلنا الثبات على السنة ليس المراد فقط ما يفهمه كثير من الناس من لفظ السنة؛ فإنَّ السنة هنا تعني العقيدة والمنهج، تعني الإسلام، تعني الثبات على الإسلام.

هذا الثبات بتوفيق من الله ﷻ.

التوفيق بيده ﷻ، والهداية بيده والإضلال بيده ﷻ، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويثبت من يشاء، ويزيغ قلب من يشاء. ولهذا علَّمنا الله -تبارك وتعالى- أن ندعوه بأن لا يزيغ قلوبنا ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

قال الصحابة رضي الله عنهم: «والله لولا الله ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا»^(١).

(١) كما روى ذلك أحمد (٤/٤٦ و٤٧ و٥٠) والبخاري؛ برقم (٤١٦٩) و(٤١٩٦) ومسلم؛ برقم (١٨٠٢). من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

يعني أَنَّهُمْ معترفون بأنَّ الهداية من الله تعالى منُّ وفضلٌ منه ﷺ ورحمةٌ منه لمن شاء من عباده ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤].

يتمنّى على من يشاء ويتفضل على من يشاء بالهداية، ويُسدّدهم ويوفّقهم ﷺ، وتحفّهم عنايته -تبارك وتعالى- من الزيف والضلال والانحراف.

ويُضِلُّ من يشاء: إمّا بالضلال الكامل كالكفر والخروج من الإسلام -عيادًا بالله تعالى-.

وإمّا الضلال الجزئي: ضلال من يدخل في الإسلام فيضلُّ في عقيدته وفي منهجه -عيادًا بالله تعالى-.

فهذا الضلال حصل بمشيئة الله تعالى. والهداية التي نالها وإن كانت ضئيلةً من الله ﷻ؛ فالأمر كلّ له، والحكم له ﷻ، ونواصي العباد بيده، وقلوب الناس بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلّبها كيف يشاء ﷻ.

ولهذا علمنا رسول الله ﷺ أن ندعو: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ
ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ»^(١).

الإنسان لا يُوكل إلى نفسه، كان من دعائه ﷺ «فَلَا
تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»^(٢) لو وُكِّل الناس إلى أنفسهم
لهلكوا في دينهم ودنياهم، ولكنَّ الله ﷻ هو الذي بيده كلُّ
شيءٍ، والأُمُور كُلُّها بيده، ونواصي العباد بيده، وقلوب الناس
جميعاً بين إصبعين من أصابعه؛ تعالى وتقدَّس ﷻ.

فإذا ثَبَّتَ الله الإنسان على دينه الحقَّ وعلى منهج الله

(١) أخرجه أحمد ١١٢/٣ (١٢١٣١) و٢٥٧/٣ (١٣٧٣١) والترمذي؛
برقم (٢١٤٠) وقال: «وهذا حديثٌ حَسَنٌ»، وابن ماجه؛ برقم
(٣٨٣٤)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد؛ برقم (٦٨٣) من
حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. والحديث صححه الألباني في ظلال الجنة
في تخريج السنة (٨٤/١) برقم (٢٢٥).

(٢) أخرجه أحمد ٤٢/٥ (٢٠٧٠١ و ٢٠٧٠٢) والبخاري في الأدب
المفرد (٧٠١) وأبو داود (٥٠٩٠) والنسائي في «عمل اليوم والليلة»
برقم (٢٢) و(٥٧٢) و(٦٥١) وابن حبان (٥٨٨/١) - الموارد) برقم
(٢٣٧٠) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

الحقَّ وعلى العقائد الصحيحة فهذه نعمةٌ من الله فلا يغترَّ بنفسه، ويتباهى ويتطاول، وإنَّما يتواضع لله ربَّ العالمين ويشكره على ذلك ويضرع إليه أن يحفظ له دينه، وأن يُجنبه المزالق والزيع؛ عليه السلام. ولا يفتر ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا أَ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، فنسأله سبحانه في كلِّ لحظةٍ من لحظاتها أن يُثبت قلوبنا.

هذا رسول الله ﷺ وكان يُكثر من قوله: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» فقالت عائشة: «فقلت يا رسول الله إنك تكثر تدعو بهذا الدعاء فقال: إِنَّ قَلْبَ الْآدَمِيِّ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ ﷻ فَإِذَا شَاءَ أَرَاغُهُ وَإِذَا شَاءَ أَقَامَهُ»^(١).

والثبات مطلوبٌ من المؤمن، ويجب أن يسأل ربَّه أن يُثبِّته في كلِّ موقف: في الجهاد، عند الموت يدعو الله -تبارك وتعالى- ويضرع إليه أن يُثبِّته ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٥٠، ٩١) وابن أبي شيبة في الإيمان برقم (٥٧) وابن أبي عاصم في [السنة - ظلال الجنة (١/ ٨٤) برقم (٢٢٤)] وقال الألباني في تخريجه: صحيح لغيره.

فِيكَ فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

[الأنفال: ٤٥].

إذا لم يُوجد ثباتٌ ما وُجد جهادٌ، ولا قيمة للجهاد إلا بالثبات حتى ينزل النصر من الله ﷻ.

فإذا ثبت المؤمنون على العقائد الصحيحة والمناهج الصحيحة وثبتوا في القتال أمام أعداء الله ﷻ وقاتلوا لإعلاء كلمة الله لا بُدَّ أن ينصرهم الله -تبارك وتعالى- بهذا الثبات على الدين، وبهذا الجهاد لإعلائه «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

والمطلوب منه إذا كان في ساحة الجهاد أن يثبت، ولا يفرُّ؛ والفرار من الزحف إحدى الكبائر المهلكة -والعياذ بالله- كما سنذكر ذلك في حديث الكبائر إذا اتسع له الوقت.

فنسأل الله أن يُثبتنا وإياكم على دينه.

(١) رواه أحمد ٣٩٢/٤ و٤٠١ و٤٠٥ و٤١٧ والبخاري؛ رقم (١٢٣) و(٢٨١٠) ومسلم؛ رقم (١٤٩)؛ من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكما قلنا: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْإِعْتَصَامِ بِحَبْلِهِ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ
الَّتِي تَلُونَهَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ١٠٢ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣].

الاعتصام معناه الثبات، اثبتوا واستمسكوا يُساعدكم
على هذا الثبات على الإسلام الذي أوصانا الله أن نحفظ به
ونحافظ عليه إلى الممات.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا
وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا
دُؤْبَاءَ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
 الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ
 تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
 وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾
 تَرْزُلَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [نفلت: ٣٠-٣٢].

هذا ثناء من الله - تبارك وتعالى - على الذين استقاموا
 على دينه. والاستقامة هي الثبات على ما جاء به محمد ﷺ،
 بل على ما جاء جميع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من
 عقيدة ومنهج، فلهم منزلة عند الله - تبارك وتعالى - بثباتهم
 على هذا الدين الحق.

قالوا: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾: آمنوا بالله ﷻ حقَّ الإيمان بأسمائه
 وصفاته وربوبيته، وأنه هو المعبود الحق فلا يعبدون سواه.
 - يُثبتون لله الربوبية: وأنه هو خالق هذا الكون ومدبره
 ومنظمه، وهو الخالق الرّازق المُحيي المميت إلى آخر
 صفات الربوبية.

- وأسمائه الحسنی: اللائقة بجلاله وعظمته وربوبيته ﷻ التي وردت في القرآن وفي السنة، نُؤمن بها كما جاءت، وهي داخلة في هذه الاستقامة.

- والإيمان بأنه لا إله إلا هو: لا معبود بحق إلا هو ﷻ، فلا نعبد إلا إياه نُخلص له الدين ﷻ، نحبه غاية الحب، ونخافه ونخشاه غاية الخوف والخشية، ونرجوه ونطمع فيما عنده في الدنيا والآخرة ﷻ، ونصلي له ونسجد ونَحْفِدُ^(١) ونزكي ونصوم ونذكر ونقرأ القرآن.. كل ذلك تقرباً إليه ﷻ. وهذه كلها من أسباب الاستقامة. ومن دلائل الاستقامة إذا نحن حافظنا على هذه الشعائر وهذه الشرائع. وهذه من الدلائل أَنَّ الله قد وفّقك -إن شاء الله-، وأَنَّك من المستقيمين الذين يستحقّون من الله ﷻ هذا الثناء، ويستحقّون من الله هذا الوعد وهذه العناية الربّانية: ﴿تَنَزَّلُ

(١) قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللهُ في غريب الحديث (٣/٣٧٥):

«الحفد هو الخدمة، فقلوه ﷻ: «نسعى ونحفد» هو من ذاك، يقول: إنا نعبدك ونسعى في طلب رضاك».

عَلَيْهِمُ أَلَمٌ لِّبَكَّةُ إِلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴿١٠﴾ متى يكون هذا التنزل؟ عندما يحتضر العبد، عندما يُوشِكُ على مفارقة هذه الدنيا وتوديعها، والرحلة إلى الدار الآخرة يُنزِّلُ الله الملائكة يُبَشِّرُونَهُمْ وَيُثَبِّتُونَهُمْ وَيُسَدِّدُونَهُمْ، ويُذهِبون عنهم المخاوف ﴿إِلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾:

- لا تخافوا من المستقبل: مما أمامكم؛ فما أمامكم إِلَّا الجنة ورضوان الله ﷻ.

- ولا تحزنوا على ما خلفتم من المال والولد وغير ذلك.

هذه بشارات تأتي الثابتين على دين الله الحق في هذا الظرف العصيب، فهذه مرحلة خطيرة جداً، فبعضهم قد تسوء خاتمته -والعياذ بالله- نسأل الله أن يُثَبِّتَنَا وَإِيَّاكُمْ.

كما جاء في الحديث «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ

حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» . [متفق عليه] ^(١) .

هذا الحديث الذي نخاف منه الخوف الشديد من نهاية المطاف وخاتمة الحياة .

فلا بُدَّ للعبد أن يضرع إلى الله ﷻ دائماً أن يُثَبِّتَهُ عَلَى دينه ، وأن يتوفانا وهو راضٍ عنا .
وفي الحديث الآخر : «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» .

حدَّث بهذا الحديث أبو هريرة ^(٢) ، وحدثت به عائشة ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قالت : «إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ» . فقال رسول الله ﷺ : «ليس ذاك - أي ليس ذلك الذي فهمته - ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ

(١) أخرجه أحمد (١/٣٨٢ و ٤١٤ و ٤٣٠) والبخاري برقم : (٦٥٩٤) ، ومسلم برقم : (٢٦٤٣) واللفظ له ؛ من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) أخرجه أحمد ٢/٣٤٦ (٨٥٣٧) ومسلم برقم : (٢٦٨٥) .

(٣) أخرجه أحمد ٦/٤٤ و ٥٥ و ٢٠٧ و ٢٣٦ والبخاري برقم : (٦٥٠٧) ومسلم برقم : (٢٦٨٤) .

الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا
أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ
بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ كَرِهَ
لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» [متفق عليه]^(١).

فنسأل الله -تبارك وتعالى- أن يجعلنا ممن يشاق إلى
لقائه ويحب لقاء الله -تبارك وتعالى-، وأن يكرمنا في هذه
الظروف العصيبة بحسن الخاتمة، وأن يتحفنا بالبشائر الطيبة،
وهذا ثمرة للثبات على دين الله والاستقامة التي يرجع الفضل
فيها إلى الله ﷻ، لا إلى قلبك ولا عضلاتك ولا إلى شيء من
هذا. وإنما يرجع إلى رحمة الله وفضله ولطفه.

فنسأله أن يلطف بنا وأن يثبت قلوبنا على الحق.

﴿وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [نصحت: ٣٠].

الجنة وعدها الله الذين آمنوا واستقاموا في آيات كثيرة في
السور المكية والمدنية:

(١) هذا سياق البخاري (ح ٦٥٠٧).

قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَاعِبَ أَزْجًا ۖ وَكَأْسَادٍ هَاقًا ۖ﴾ [النبا: ٣١-٣٥].

وقال ﷺ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۖ﴾ [النبا: ٣٣] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْفَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿[آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

فالوعد بالجنة مذكور في كثير وكثير من السور والآيات. الجنة التي كنت تُوعَد بها في القرآن وعلى لسان محمد ﷺ بسبب الثبات على الإسلام بسبب الاستقامة عليه أبشر بها. فنسأل الله أن يُثَبِّتَنَا وإِيَّاكُمْ عَلَى الْهُدَى، وأن يَرْزُقَنَا وإِيَّاكُمْ الاستقامة.

والله ﷻ قال: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢] أُمِرٌ بِالْإِسْتِقَامَةِ.

وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

هذا أُمِرٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ لِرَسُولِهِ ﷺ وَأَتْبَاعِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

تابوا إلى الله وأنبأوا إليه والتزموا صراطه المستقيم وثبتوا على دينه، أمرهم بالاستقامة عليه. والاستقامة هي الثبات كما أمرَك الله: تلتزم بالعقيدة التي أمرَك الله بالتزامها، تلتزم بالأوامر كلها التي أمرَك الله بها، وتجتنب النواهي التي نهاك الله عنها وحرَّمها عليك.

فالقرآن فيه جوامع: الكلمة الواحدة تحتها معانٍ، وهذه الآية منها، وتلك الآيات منها.

فهذا توجيه لرسول الله ﷺ وللمؤمنين إلى يوم القيامة أن يستقيموا على دين الله الذي أمرهم به؛ فلا يحيدون عنه يمنة ولا يسرة، ولا يزيغوا عن هذا الأمر الشامل لكل التشريعات والعقائد والأحكام.

﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾: الطغيان هو مجاوزة الحدِّ.

ولا تطغوا: لا بغلو في الدين ولا في غيره، ولا بظلم؛ ففيه محاربة كلِّ صنوف الطغيان من الظلم والتعدي.

والتعدي لحدود الله من أفضع أنواع الظلم؛ فشرائع الله محدَّدة، والعقائد محدَّدة، والأوامر محدَّدة مضبوطة، وكلُّ شيءٍ مضبوط، ويأتي أحدهم يزيد من عنده؟! فهذا طغيان.

لا تزدد إلا في حدود ما شرع الله لك من النوافل، وحتى النوافل نفسها لا تزيد فيها -كيفيةها وصفاتها-.
الصلاة خمس صلوات لا تزيد سادسة.

الظهر أربعاً لا تزيد خامسة، ولا تزدد سادسة، ولا تزدد سجدة ولا أي شيء.

لا تزدد في العبادات؛ فقد حدّدها الرسول ﷺ.
كان النبي ﷺ يقوم وينام، ويصوم ويفطر، فلمّا اشتدّت رغبة بعض الصحابة ﷺ في الزيادة في العبادة سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله، فقالوا: «إنّه يقوم وينام، ويصوم ويفطر، ويتزوج النساء» فقال أحدهم: (أما أنا فأقوم ولا أنام)، وقال الثاني: (وأنا أصوم ولا أفطر)، وقال الآخر: (وأنا لا أتزوج النساء) فأغضب ذلك النبي ﷺ فقال: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أَصَلِّي وَأَنَا مُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». [متفق عليه]^(١).

(١) أخرجه أحمد ٢٤١/٣ (١٣٥٦٨) و٢٥٩/٣ (١٣٧٦٣) والبخاري برقم: (٥٠٦٣) ومسلم برقم: (١٤٠١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

فالذي يقوم الليل ويصوم النهار يضيع حقوقاً كثيرة، ثم في النهار يفشل ويستحسر ويضعف، وقد ينتكس نتيجةً لغلوّه، الصحابة الذين كانت لديهم هذه الرغبة تراجعوا.

ما أسرعهم للاستجابة!

ولكن كثيرًا من الناس إذا وقع في خطأ، وقع في غلوٍّ، وقع في شيء فلا يرجع - عيادًا بالله - وهذا بلاءٌ مهلكٌ، نسأل الله العافية.

﴿وَلَا تَقْعُوزُوا﴾ لا تطغَ على الناس؛ لا تعتدِ عليهم في أعراضهم ولا في أموالهم ولا في أرواحهم ولا في شيء ممَّا حرم الله - تبارك وتعالى -، ولا تُخِلَّ بحقوق الأقربين ولا الأبعدين؛ هذا تحذير من الله ﷻ.

﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ رقابةٌ دقيقةٌ من الله ﷻ، يحصي مثاقيل الذرّ من الأعمال الصالحة والطالحة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] فالْمُؤْمِنُ يكون دائماً حذراً مراقباً لله - تبارك وتعالى - يؤدي الأعمال الصالحة وهو مراقب لله، يخاف أن يكون فيها رياءً، فيها حب السمعة، فيها أشياء؛

فيهلك - والعياذ بالله - ويخاف من المعاصي، ويخاف من البدع؛ لأن الله يراقبه ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ كَانُوا تُمَّ يُبْتَغُهُمْ يُعَاجِلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنْ أَلَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

تبارك وتعالى على كل شيء شهيد، على كل شيء رقيب، بصير ﷻ بما نعمل، فالمؤمن يجب أن يستحضر هذا الأمر مراقبة الله، وأن الله بكل شيء بصير وسميع، وأن الله محيط بكل شيء، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فلا تخفى عليه خافية، ومن وفقه الله ورزقه مثل هذه الحال الطيبة فإن هذا من علامات ثباته - إن شاء الله - وعلامة استقامته، هذا من العلامات والبشائر أن المؤمن على ثبات واستقامة - إن شاء الله -، ولكن لا يكل ولا يمل من اللجوء والضراعة إلى الله ﷻ، كيف ورسول الله ﷺ يسأل هذا

السؤال ويكثر منه «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ»^(١)
كيف نأمن أن ينحرف الإنسان ويزيغ قلبه؟!

والله ما يأمنه إلا منافق ولا يخافه إلا مؤمن^(٢)، فينبغي أن
نخاف الله ﷻ ولكن لا يطغى هذا الخوف فيكون خوف
المؤمن ورجاءه متوازيان متوازنان حتى يحضر الموت
فحينئذ يُغَلِّبُ المؤمن الرجاء وحسن الظن بالله ﷻ.

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

الميل إلى أهل الظلم الذين يظلمون الناس في دمائهم

(١) سبق تخريجه (ص ٦).

(٢) ثبت من قول الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ عزاه ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فتح
الباري (١/ ١٩٥-١٩٦) إلى الإمام أحمد في كتاب الإيمان له - وهو
في السنة للخلال برقم (١٦٥٢، ١٦٥٥) - وصححه، ونحوه عند
الفريابي في صفة النفاق برقم (٨١، ٨٢)، ومحمد بن نصر المروزي في
تعظيم قدر الصلاة (ص: ٤١٤/ رقم: ٦٨٧) وعلقه البخاري في
صحيحه: كتاب الإيمان، باب خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ
لَا يَشْعُرُ، ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٨٥٩).

وأموالهم وأعراضهم. أو يظلمونهم في دينهم بالبدع والضلالات
وبثِّ الدعايات الخطيرة ضد الإسلام وما شاكل ذلك.

لا تركز إلى أحدٍ من هؤلاء، لا تنصره لا تساعده على
باطله. الآية تشمل كل هذه الأنواع، كلُّ مبطل ظالم، كل مبتدع
ظالم، كلُّ منتهك لحرمت المسلمين ظالم، فلا تركز إلى أحدٍ
من هؤلاء فتمسَّك النَّار؛ لأنَّك لَمَّا تركز إلى الفاسق، إلى
المبتدع الضال إلى الظالم المجرم المنتهك لحرمت النَّاسِ
وحرمت الشريعة تكون كائنك راضي كائنك مساعدٌ ومؤيِّدٌ
فليحذر المؤمن من الوقوع في هذا الركون المُهْلِك.

يقول الله -تبارك وتعالى- لرسوله ﷺ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ
تُبَيِّنَ لَنَا لَقَدْ كُنْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤-٧٥].

فليحذر المؤمن من هذا الركون، وقد يكون من أسباب
الزيغ والضلal -عيادًا بالله تعالى-: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥].

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كنا عند عمر فقال: أيكم سمع رسول
الله ﷺ يذكر الفتن فقال قوم: نحن سمعناه. فقال لعلمكم

تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره. قالوا: أجل. قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن أيكم سمع النبي ﷺ يذكر الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكت القوم. فقلت: أنا. قال: أنت لله أبوك. قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُعَرِّضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا فَإِيَّ قَلْبٍ أَشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدَ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَحِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاءٍ». [رواه مسلم في صحيحه وغيره^(١)].

«عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ»: بتثبيت من الله ﷻ، يُثَبِّتَهُ اللهُ ﷻ بسبب رفضه للباطل، رفضه للشهوات، رفضه للشبهات.

(١) عند مسلم برقم (١٤٤) وأخرجه أحمد في ٣٨٦/٥ (٢٣٦٦٩) و٥/٤٠٥ (٢٣٨٣٣) بهذا اللفظ، ورواه أحمد ٤٠١/٥ (٢٣٨٠٤) و(٢٣٨٠٥) والبخاري: برقم (٥٢٥) و(٧٠٩٦) وفي مواضع آخر، ومسلم: برقم (٧١٩٧/١٤٤)، وليس فيه ذكر عرض الفتن على القلوب.

فإنَّ الفتنَةَ قد تكون دنيويَّةً: فتنَةُ الشهوات فَتُهْلِكُ.

وقد تكون فتنَةُ شبهات وبدع وضلالات وما شاكل ذلك؛ فتؤدِّي بصاحبها إلى ما ذُكر في الحديث «وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَحِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ»: هذا بدايته الركون إلى أهل الباطل ومساعدتهم: تبدأ نكتة سوداء وتَتَّسِعُ، كلُّما مال إلى الباطل وكلُّما جارى المبطلين والمضللين إلى أن يَتَّكِسَ قلبه - عيادًا بالله تعالى - فيصير كالكوز مجحِّيًا: إذا قُلِبَ على رأسه؛ تُفَرِّغَ عليه مياه الدنيا كلُّها فلا تدخل فيه قطرة!!

يُصِيرُ قلبه منكوسًا تقرأ عليه القرآن والحديث والمواعظ فلا يقبل شيئًا، تتلو الآيات والأدلة والبراهين فلا يستجيب!! لماذا؟ لأنَّ قلبه انتكس ثمرَةً لانتكاسه الأساسي إلى أن وصل به إلى هذه المرحلة السوداء المظلمة والمهلكة - والعياذ بالله تعالى -.

فَيُصْبِحُ: «لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ»: هذا ثمرة للزيف والانتكاس الذي يجب أن يحذر

منه المسلم، وأن يسأل الله -تبارك وتعالى- في كل لحظة من لحظاته أن يُثَبِّت قلبه على دينه الحق.

وهناك أمثلة للثبات على الحق؛ وأروع الأمثلة: ثبات الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وأصحابهم الذين اهتموا بهداهم، وخيرهم أصحاب محمد ﷺ؛ فكل من صحب الأنبياء فله فضلٌ على من بعدهم من أمة ذلك النبي ﷺ، وأصحاب محمد ﷺ أفضل هذه الأمة؛ أفضل من كل من جاء بعدهم؛ فلو أنفق أحدنا مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه، وفاقوا في الفضل من سبقهم. قال -تبارك وتعالى-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فهم أفضل النَّاسِ بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، ولاسيما السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﷺ، فهؤلاء ضربوا أروع الأمثلة للثبات؛ في مكة كانوا يُعَذِّبُونَ وَيُشَرِّدُونَ وَيُؤَذِّنُونَ وَيُقَتِّلُ بعضهم كما حصل لأبي عَمَّار (ياسر) وأمه سُمَيَّةُ قُتِلَا صَبْرًا على التعذيب، وثبتا وثبتا. . حتى

قِتْلًا رَسُولَ اللَّهِ (١).

وثبت بلال رضي الله عنه؛ كان يُذهب به إلى بطحاء مكة في شدة الحر وتلقى الصخرات الملتهبة على صدره وهم يضربونه ويؤذونه ويسلّطون عليه الصبيان يسخرون به وهو ثابت يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ (٢)؛ الله وحده لا شريك له، لا اللات ولا العزى.

(١) عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ بعمار وأهله وهم يعذبون فقال: «أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة». أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٨٨ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٣) عن عثمان وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وهو في صحيح السيرة للألباني (ص ١٥٤). وعن مجاهد قال: «جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم طعنها فقتلها فهي أول شهيد استشهد في الإسلام» أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨ / ٤٤٨، ٤٢) وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ / ٢٣٣) وابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣ / ٤٨)، وصححه ابن حجر في الإصابة (٤ / ٣٣٥).

(٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر فمنعه الله

وكم لاقوا من الأذى؛ فرسول الله ﷺ لاقى من الأذى الشديد في مكة؛ آذته قريش حتى أمر طُغاتهم بإلقاء سَلا الجزور على رقبتة وهو ساجد^(١) ﷺ.

وأبو بكر الصديق آذوه حتى خرج مُهاجرًا ﷺ فرجع في ذِمَّة ابن الدغنة، وكان ﷺ يقرأ القرآن فيتصَّف عليه النساء والصبيان، فخافت قريش على نسائهم وأبنائهم أن يدخلوا في

بقومه، وأما سائرهم فآلبسهم المشركون أدراع الحديد، وصفدوهم في الشمس، وما فيهم أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد». رواه أحمد في المسند (٤٠٤/١) وفي فضائل الصحابة (٢٢٣-٢٢٤) برقم (١٩١) وابن ماجه في المقدمة برقم (١٥٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٥٣٧/٧) و(٤٤٩/٨) ومن طريقه ابن حبان في صحيحه - الموارد (٧٠٤١) والحاكم في المستدرک ٣/ ٣٨٤ وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٤١/١) والسير للذهبي (٣٤٨/١).

(١) أخرج القصة أحمد (١/٣٩٣، ٣٩٧، ٤١٧) والبخاري برقم (٣٨٥٤) ومسلم (٣٠٢٣)؛ من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

دين الله الحق!! فيمنعونه من الصلاة ويطلبون من هذا الرجل الذي أدخله في ذمته أن يسكته أو يخرج منه ذمته!!

فيقول لأبي بكر: إمّا أن ترجع إليّ ذمّتي وعهدي وشأنك وإمّا أن تقف وتترك هذا الذي أنت عليه. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا أردّ ذمّتك وأبقى في ذمّة الله تعالى ^(١).

وصبروا دهرًا على الأذى الشديد فما غيروا ولا بدّلوا، وما كان أحدٌ منهم يرتدّ سُخْطَةً لدينه؛ كما ذكر ذلك أبو سفيان رضي الله عنه في حديثه المعروف مع هرقل، لمّا سأله: من هم أتباع محمد؛ هل هم ضعفاء الناس أم أشرافهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم. فقال هرقل: هم أتباع الأنبياء!

وهل يرتدّ أحدٌ منهم سُخْطَةً لدينه؟ قال: لا) الحديث ^(٢).
فالصّحابة رضي الله عنهم رضوا بالله ربّا وبالإسلام دينًا وبمحمد

(١) روى القصة أحمد (١٩٨، ٢١٢/٦) والبخاري برقم (٣٩٠٥)؛ عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٢، ٢٦٣/١) والبخاري برقم (٧) ومسلم برقم (١٧٧٣)؛ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

ﷺ نبياً ورسولاً.

فهاجروا إلى الحبشة وهاجروا إلى المدينة صابرين محتسبين؛ فصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا إلى أن مات رسول الله ﷺ فارتدَّ أكثر العرب فثبتوا وصبروا وواجهوا الردَّة حتى قَضَوْا عليها. وكان على رأس الثابتين أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «والله لو منعوني عَنَّا -أو عقلاً- كانوا يُؤدُّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه»^(١).

وقد كان عارضه بعض الصحابة -رضوان الله عليهم- في قتال المرتدين، فقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله لو منعوني عَنَّا -أو عقلاً- كانوا يُؤدُّونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. واقتنع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ برأيه السديد فقاتلوا وثبتوا وقاتلوا وقاتلوا حتى أعاد الله هؤلاء الذين ارتدوا إلى حظيرة الإسلام، ثمَّ اندفعوا جميعاً إلى الفتوحات وهم ثابتون يتسابقون إلى مرضاة الله والشهادة في سبيل الله، يبذلون

(١) أخرجه أحمد ١٩/١ (١١٧) و٤٧/١ (٣٣٥) والبخاري؛ رقم

(٧٢٨٤ و٧٢٨٥) ومسلم؛ رقم (٢٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مُهَجِّهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ لِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ؛ فَهُمْ أَمْثَلَةُ رَائِعَةٍ لِلثَّبَاتِ عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَى الْمَمَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَصَبَرَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُتَمَةِ الَّذِينَ وَاجَهُوا شَيْئًا مِنَ الْأَذَى؛ فَهَذَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاجَهَ صَنُوفَ الْأَذَى فِي دَوْلَةِ الْمَأْمُونِ وَالْمَعْتَصِمِ وَالْوَاتِقِ؛ إِذْ تَغَلَّبَ الْجَهْمِيَّةُ وَالْمَعْتَزِلَةُ عَلَى الدَّوْلَةِ، وَأَمْسَكُوا بِزِمَامِ الْأُمُورِ، وَقَادُوا الْخُلَفَاءَ إِلَى أَهْوَائِهِمْ وَضَلَالَاتِهِمْ وَكُفْرِيَاتِهِمْ؛ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ كُفْرٌ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّهُ طَعَنُ فِي اللَّهِ وَفِي كِتَابِهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ، فَكَفَّرَهُمُ السَّلَفُ، أَرَادُوا أَهْلَ السَّنَةِ عَلَى أَنْ يَقُولُوا بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَأَبَوْا، فَعَذَّبُوهُمْ وَشَرَّدُوهُمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَا قَتَلُوا، وَضَعَفَ الْقَلِيلُ مِنْهُمْ، وَالْبَقِيَّةُ صَمَدُوا وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبًا يَهْدُ الْجِبَالَ، وَلَكِنَّهُ مَا تَزْعَزَعُ وَلَا انْتَكَسُ وَلَا تَأَثَّرُ، بَلْ ظَلَّ صَامِدًا كَالْجَبَلِ الْأَشْمِ؛ تَدَاوَلَهُ ثَلَاثَةُ خُلَفَاءَ حَتَّى أَتَى اللَّهَ بِالْفَرَجِ وَأَعْلَى كَلِمَةِ الْحَقِّ وَنَكَّسَ أَعْلَامَ أَهْلِ الْبَاطِلِ فَذَهَبُوا هَبَاءً مَنْثُورًا، وَأَعْلَى اللَّهُ السَّنَةَ وَأَعَزَّ أَهْلَهَا وَأَكْرَمَهُمْ فِي زَمَنِ الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكَّلِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَنَصْرَةِ السَّنَةِ خَيْرَ الْجَزَاءِ-.

وابنُ تيمية رَحِمَهُ اللهُ كذلك واجه صنوفاً من الأذى وسُجن مرّات ومات في السّجن، وكان يجاهد لإعلاء كلمة الله؛ واجه الفرق كلها: فرق الفتن والضلال من اليهود والنصارى والملاحدة والزنادقة والصوفية الخرافيين والروافض، وخاض كل ميدان لإعلاء كلمة الله ونصرة سنة رسول الله ﷺ، فنصره الله على ضلالتهم وأصولهم الباطلة كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، وقد آذوه رغم جهاده العلمي وجهاده بالسيف؛ يكيدون له شتى المكائد، فإذا قابلوه خضعوا وذلّوا -الحكام والمحكومين- وإذا خرج تأمروا عليه، وسُجن سنين فصبر وثبت حتى لقي الله -تبارك وتعالى- وهو في السّجن.

والأمثلة كثيرة في الإسلام للثابتين الصادقين، حتى قبلنا -قبل هذه الأمة- كان هناك من تُحفر له الأرض ويشقُّ نصفين لا يصدّه ذلك عن دينه.

هذه الأمور أمثلة للمؤمنين الصادقين تحفزهم على الاستقامة والثبات؛ فلا تضرُّهم كثرة الهالكين ولا قلة

المستقيمين الثابتين على الحق والجماعة مع من كان على الحق كائناً من كان ولو كان وحده؛ لو أنَّ الناس كلهم اجتمعوا على الباطل وأنت على الحق فأنت على الحق وأنت الجماعة، فلا يغرِّبكم كثرة الزبد؛ فإنَّما هم غثاء كغثاء السيل كما قال رسول الله ﷺ، أهل البدع وأهل الله غثاء، أهل الباطل والله غثاء، والناس -على الحقيقة- هم أهل الحق ولو كانوا قلة ولو كانوا في غاية الغربة.

اثبتوا يا عباد الله! وقد يأتي الدجال بفتنته: عنده فتن وشبهه، عنده أشياء تخلب الأبواب -والعياذ بالله-؛ يأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت^(١)؛ يفعل الأفاعيل. وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ: ك ف ر، أَي كَافِرٌ، يَقْرُؤُهَا الْمُؤْمِنُ؛ أُمِّي وَكَاتِبٌ^(٢)؛ فمن أراد الله له الضلال يتبعه من الغثاء، ومن أراد الله له الثبات يثبت. . .

(١) قطعة من حديث النواس بن سميان رضي الله عنه أخرجه أحمد ١٨١/٤ (١٧٧٧٩) ومسلم برقم (٢١٣٧).

(٢) كما ثبت عند أحمد (٣/١٧٣ و٢٧٦ و٢٩٠)، والبخاري برقم (٧٤٠٨)، ومسلم برقم (٢٩٣٣)؛ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

ويكون أشدّ الناس عليه كما قال رسول الله ﷺ: «أشدّ النَّاسِ عَلَى الدَّجَالِ بَنُو تَمِيمٍ»^(١). . . الدجال ولعلّ هذا - إن شاء الله - من آثار دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

وما حصل للشباب من الشبهات في هذا الوقت نسأل الله أن يبدّدها، الشبهات الكثيرة والكثيرة التي قذفها أهل الأهواء والبدع في أبناء هذه البلاد؛ فكم قذفوا من الشبهات والشهوات والفتن، وخدعوا كثيرًا من الشباب وخدعوه، وأخذوهم من صغرهم:

عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى

فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا

نسأل الله أن يطهّر قلوبهم من هذه الشبهات ومن هذه الفتن والشهوات، وأن يعيدهم إلى حظيرة السنة ليكونوا جيشًا إسلاميًا محاربًا للدجاجة وعلى رأسهم الدجال

(١) قطعة من حديث أخرجه أحمد ٣٩٠ / ٢ (٩٠٥٦)، وأخرجه البخاري

برقم (٢٥٤٣) ومسلم برقم (٢٥٢٥)؛ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الأكبر؛ فَإِنَّ هُنَاكَ دَجَالِينَ غَيْرَ الدَّجَالِ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ...» الْحَدِيثُ (١).

فَتَنٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَكَالَبَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ عَلَى
أَيْدِي أَنَاسٍ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ، هَذَا نَوْعٌ
مِنَ الدَّجَالَةِ الَّذِينَ خَافَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِهِ مِنْ
الدَّجَالِ الْأَكْبَرِ؛ فَقَدْ خَافَ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ أَكْثَرَ مِنْ
خَوْفِهِ عَلَيْهِمُ الدَّجَالُ يَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ، لَكِنْ نَسَأَلُ اللَّهَ -تَبَارَكَ
وَتَعَالَى- أَنْ يَمُنَّ عَلَى الشَّبَابِ بِالْهُدَايَةِ، وَأَنْ يَرْزُقَهُمُ الْبَصِيرَةَ
فِي دِينِهِمْ، وَأَنْ يَرْزُقَهُمُ الْعُقُولَ الْوَاعِيَةَ وَالْقُلُوبَ النَّاظِجَةَ

(١) حَدِيثُ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ فِي ذِكْرِ الدَّجَالِ وَقَدْ سَبَقَ تَخْرِيجُهُ
(ص ٣١)، وَجَاءَ تَفْسِيرُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ أَحْمَدَ (٥/
١٤٥) وَلَفْظُهُ: «كَنتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:
«غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ». فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَدْخُلَ
قَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَالِ؟ قَالَ:
«الْأُتَمَّةُ الْمُضِلِّينَ». انْظُرِ الصَّحِيحَةَ لِلْأَلْبَانِيِّ: (٦٤٢-٦٤٣) الْحَدِيثُ
بِرَقْمٍ (١٩٨٩).

يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ
 لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ
 الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾ [البقرة: ٢٠٩-٢١٠].

هذا أمر بالثبات على الإسلام كله جميعاً عقائده
 وعباداته وحلاله وحرامه وسائر شعبه لا تترك شيئاً، شعب
 الإسلام والإيمان كثيرة جداً حاول قدر ما تستطيع أن لا تترك
 منها شيئاً إلا وقمت به وعملت به؛ العقائد تستوفيها، والعبادات
 تحاول أن تعمل منها ما استطعت؛ وقد نعجز ويعذرنا الله ﷻ،
 لكن أنت عزمك على أن لا تترك منها شيئاً، لا تترك شيئاً جاء
 به محمد ﷺ إلا وتعص عليه بالنواجذ؛ تؤمن به وتُحبه
 وتثبت عليه، الواجبات والمستحبات والعقائد حاول قدر
 الإمكان ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ
 كَآفَّةً...﴾ [البقرة: ٢٠٨].

أي لا تتركوا منه شيئاً، الإسلام كله لا تترك منه شيئاً كما
 جاء في التفسير: أن على الناس جميعاً أن يكونوا على الإسلام
 كله؛ كما قال -تبارك وتعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا

وَلَا تَقْرُؤْ . ﴿١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: مسالكة وطرقه الفاجرة ومكائده لا تتبعها، وكن منها على حذر؛ فإنه لكم عدوٌّ: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: ما يريد إلّا إهلاك بني آدم، وقال -تبارك وتعالى-: ﴿... أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

إنسان يخلقه الله ويرزقه، وسخر له ما في السموات وما في الأرض، وسهل له كل أمور حياته؛ كيف يترك دينه ويتبع الشيطان؟! أو يترك بعض دينه؟! لأنه أمر باتباع كل ما جاء به رسول الله ﷺ، هذا الانحراف من آلاف البشر الكفار والزنادقة واليهود والنصارى وأهل البدع والضلال؛ كل هؤلاء كاد لهم هذا الشيطان الخبيث فاتبعوه، وصدق عليهم إبليس ظنّه -والعياذ بالله-، فلا نتبّع خطوات الشيطان، ولنحذر من متابعته في أيّ شيء؛ فإنه يجرّنا إلى الهلاك، يجرّنا إلى البدع والضلال؛ إما أن يجرّنا إلى الشبهات والشهوات، أو إلى ارتكاب الكبائر والمهالك، وقد حذّرنا الله ﷻ ورسوله

ﷺ من اتباع الشيطان في أيّ أمر من الأمور أبدًا؛ لا في أبواب العقائد، ولا في أبواب العبادات والمعاملات، وما شاكل ذلك؛ حرّم الله علينا البدع أشدّ التحريم، وحرّم علينا الكبائر، وتوعّد عليها بأشدّ صنوف الوعيد، كلها مسالك شيطانية تتبع فيها عدوّ الله وعدوّك وهو الشيطان، اتّخذ الله ﷻ وليًّا، واتّخذَه ناصرًا وهاديًا، واتّخذ الشيطان عدوًّا.

ومن علامة أنك عدوّ صادق للشيطان أنك ثابت على الحق، وأنت دخلت في السّلم كافّة، فإذا أخللت بهذا باتباع شيء من الشهوات أو باتباع شيء من الشبهات الكفرية أو البدعية فقد اصطادك الشيطان وأصبحت لعبة في يده، كيف تنسى الله وتنسى نعمه التي أسبغها عليك ظاهرًا وباطنًا وسخر لك ما في السموات والأرض، ثمّ ترمي بنفسك في أحضان هذا العدوّ يفعل بك ويقودك إلى المهالك - والعياذ بالله -؟! الله أعطاك السمع والبصر والعقل لماذا؟ لتعرف حقّ الله - تبارك وتعالى - وحقوق العباد وتقوم بها؛ قال - تبارك وتعالى -: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦].

هذه نعمٌ عظيمة أنعمها الله عليك لتستعين بها على طاعة الله ﷻ لتستقيم في هذه الحياة؛ لتثبت على شرع الله، لتدخل في دين الله كافة ما ترك منه شيئاً، ولكن حذرك الشيطان وبين أنه عدو لك في غير ما آية؛ قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿الَّذِينَ آٰهَدُوا إِلَيْكُمْ يَكْبِتُونَ أَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠].

أخذ عليهم كل الموائيق أن لا يعبدوا الشيطان، وعبادته قد تكون طاعته في الشرك، وقد تكون طاعته في المعاصي؛ فقد تكون من أهل الشهوات -والعياذ بالله- المُعَرِّضِينَ لِلْجَحِيمِ أو من أهل الشبهات من أهل البدع والضلالات.

نمثل أمر الله ﷻ هذه الآيات فهو يأمرنا بالثبات، بالاستقامة، بالاتباع، بالاعتصام، ، بالدخول في السلم كافة، يحذرننا من الشيطان، يحذرننا من التفرق، يحذرننا من البدع؛ قال -تبارك وتعالى-: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُصِّ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١].

أمر خطير إن اتبعت أصحاب البدع والضلالات واتخذت بعضهم مشرّعين ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾، بعض الناس يفسرها تفسيرًا سياسيًا فقط، وهي تشمل النواحي السياسية والعقائدية وغيرها، وشياطين الإنس والجن يشرّعون لك. وقد يشرّعون لك شيئًا يُخرجُك من الإسلام بالكلية، وشيئًا لا يخرج من الإسلام إلّا إذا استحلتته. نسأل الله العافية، الحكم بغير ما أنزل الله إذا استحله كفر؛ لأنّه اتخذ مع الله شركاء ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾.

الشاهد أنّ هذه الآية تشمل كل جوانب الدين.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾: يدخل فيها أهل البدع ورؤساء الضلال فهم كذلك مشرّعون، لا نأخذ عنهم، لا نعاملهم، نُحذّرُ الناس منهم نصيحةً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم.

هناك دعوات سياسية لا همّ لها إلّا الصراع السياسي، لا هدي الأنبياء وإصلاحهم العقدي والمنهجي؛ فهذا شيء

معروف وملمس وواقع، هذا دليل على عدم الصدق في الدعوة إلى الله - تبارك وتعالى -.

الصادق في دعوته إلى الله يتبع طريق الأنبياء بماذا يبدأ وبماذا ينتهي؟ الدعوة لها بدايات، لها منطلقات، ليس كل واحد على طريقته؛ فهذا شيء رسمه الله - تبارك وتعالى - لجميع الأنبياء؛ قال - تبارك وتعالى -: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]؛ كل رسول هذه دعوته محاربة الشرك ووسائله ومظاهره، هذه دعوة الرسول ﷺ كيف تركها؟!!

عبادة القبور، تعطيل الصفات، الحلول، وحدة الوجود، ضلالات كلها من اتباع خطوات الشيطان، كيف ترك الناس يتبعون خطوات الشيطان؟ يتبعون هذا العدو ولا تبيين لهم! كيف تُنصّب نفسك داعية إلى الإسلام وهذا حالك؟! أين الأمانة؟! أين النصيح؟! لا بدّ أيها الإخوة من النصيحة

للمسلمين وتمييز الحق من الباطل والهدى من الضلال، لا تأخذك في الله لومة لائم، لو كان من أقرب الأقربين ومن أحب الأحباء إليك وقع في خطأ أو وقع في ضلال تبين له، فتنصحه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لأن سكوتك على الباطل يؤدي بالمساكين إلى الوقوع في حائل أهل الباطل، وفي اتباع خطوات الشيطان؛ فيخرجون عن الالتزام الحق وعن الثبات على الإسلام والسنة، كيف يثبت على الإسلام والسنة والشبه تكتنفه من كل أرجاء الدنيا ومن حواليه، وأنت لا تبدد هذه الشبهات ولا تبين أنها من خطوات الشيطان؟ كل هذه من خطوات الشيطان، هذه الشبهات البدعية والكفرية والشهوانية كلها من خطوات إبليس اللعين، فعلينا أن نحذرها، ونحذر الناس منها، ونحارب هذا العدو وجيوشه وجنوده من أهل الباطل والضلال؛ فإن للشيطان جنوداً من الإنس والجن قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقال

تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَفَّاسِ ④﴾ الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿هؤلاء شياطين، وهذه الوسواس والشبهات يقذفها جنود إبليس على المسلمين والمساكين والضعفاء؛ ضعفاء العقول وضعفاء النفوس فيتخطفونهم بهذه الشبهات الشيطانية، فلا بد من بيان الإسلام كافة ما نترك شيئاً قال -تبارك وتعالى-: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

والعلماء ورثة الأنبياء عليهم أن يقوموا بتبليغ كل ما جاء به النبي ﷺ، والتحذير من كل ما حذر منه محمد ﷺ.

ولا ندخل في السلم كافة ولا نخالف خطوات الشيطان إلا بهذا.

على هذا ثبت أئمة الإسلام الناصحون يبيعون أنفسهم لله ولا يخشون في الله لومة لائم، يبينون للناس الحق في صغيره وكبيره وجليله ودقيقه؛ لأن الله أخذ عليهم الميثاق أن

يقوموا بالبيان، وأُخِذَتْ عليهم العهود والمواثيق أن يُبَيِّنُوهُ
لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُوا مِنْهُ شَيْئًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا
أَنْزَلْنَا مِنْ أَلْبَانٍ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ
أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وأخطر أهل الأهواء -يا إخوتاه- الذين يلبسون لباس
السنة والسلفية وهم ينطوون على أشياء غيرها، فهؤلاء أخطرُ
الناس على دين الله، وأكثرهم تلبسًا وتشبيهاً على الناس،
فيجب الحذر والتحذير منهم، ووالله ما اجتاحوا شبابنا في
هذه البلاد إلا بهذا اللباس المزيف؛ لأنَّ أهل الباطل جرَّبوا
وناطحوا صخرة السلفية فتكسرت قرونها، فلجئوا إلى هذا
الأسلوب الماكر وهو التزيي بزيِّ السلفية وادعاء السلفية،
والفطناء يدركون أنَّ هذا لباس مزيف ليس لباساً صحيحاً
أبداً، والدليل الواضح أنَّ هذا لباس مزيفٌ لا صطياد البلهاء؛
فالذي عنده فطنة ويعرف المنهج السلفي يدرك حقيقة أمر
هؤلاء، وأنَّ لباسهم هذا كاذب مزيفٌ للتضليل، واجتاحوا
شباباً كثيراً بهذا المكر والدهاء، فنسأل الله أن يبصِّر شبابنا

فيدرك الناصحون الصادقون الذين يريدون لهم الخير في الدنيا والآخرة، ومن لا يبالي بهلاكه يكسبه إلى صَفِّه ويسخره لأغراضه وشهواته ولا يبالي به في أيِّ واد هلك، بينما هذا الناصح المسكين تُقذَف إليه الشبه ويرمى بالمهلكات من أولئك الماكرين فتنتلي هذه الأمور على المساكين المخدوعين.

يا إخوانه! كتاب الله تعالى بين أيدينا وسنة رسول الله ﷺ بين أيدينا وبيان الصحابة وعملهم وواقعهم وتأريخهم وعقائدهم كلها تشهد لهذا المنهج السلفي بأنه دين الله الحق، وأفضل ميزان للثبات على الحق والالتزام بالحق أن تكون على ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

لما تحدّث رسول الله ﷺ عن الفرق: «إِفْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا

عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(١) هذا ميزانٌ لكلِّ إنسان هل هو على الحقِّ أو الباطل؟

لذا يجب أن يعرف الإنسان الحقَّ، وأن يكون من أهل الحق، أن يكون معتصمًا بحبل الله، أن يكون مُتَّبِعًا لرسول الله ﷺ، مُتَّبِعًا لكتاب الله، مهتديًا بهديه، هذا الميزان: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، الرسول ﷺ وأصحابه لم يكونوا إِلَّا على القرآن والسنة ما عندهم شيء آخر غير هذا، خذ هذا الميزان وزِنْ به نفسك، وزِنْ به الطوائف والأشخاص تدرك الحق - إن شاء الله - إن أخلصت لله ﷻ أَمَا وَأَنْتَ تَفْقَدُ هَذَا الْمِيزَانَ فَسْتَظَلُّ مُلْعَبَةً لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ (أَهْلِ الشَّبَهَاتِ وَأَهْلِ الشَّهَوَاتِ)، إِذَا ضَيَّعْتَ هَذَا الْمِيزَانَ ضَعْتَ وَصَرْتَ لَعِبَةً بِأَيْدِي الْعَابَثِينَ.

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٣٢ / ٢) و(١٤٥ / ٣)، والدارمي في السنن (٢٤٦ / ٢) برقم (٢٥٥٢)، وأبو داود برقم (٤٥٩٦، ٤٥٩٧)، والترمذي برقم (٢٦٤٢) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه برقم (٤٠٤٠، ٤٠٢٩، ٤٠٤١)، والحاكم في المستدرک (١ / ١٢٨).

الأسئلة والأجوبة

السؤال (١): ما حكم القراءة والدراسة في علم المنطق غير المخلوط بالعقائد الفاسدة ككتاب (سلم الأخضري) وكتاب (آداب البحث والمناظرة) وغيرها لطالب علم مُبتدئ؟

الجواب: علم المنطق لا يحتاج إليه الذكي ولا يستفيد الغبي!!

- وهل للمبتدئ دخل في المنطق؟!

ابن الصلاح^(١) والنووي حرّما وقال قومٌ ينبغي أن يُعلما

(١) قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الصَّلَاحِ رَحِمَهُ اللهُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٢٣/١٤٣): «ومن فتاويه - أي ابن الصلاح - أنه سُئِلَ عَمَّنْ يَشْتَغِلُ بِالْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ فَأَجَابَ: «الفلسفة أَسُّ السُّفْهِ وَالْإِنْحِلَالِ، وَمَادَّةُ الْحِيرَةِ وَالضَّلَالِ، وَمَثَارُ الزَّيْغِ وَالزَّنْدَقَةِ، وَمِنْ تَفَلَّسَ عَمِيتَ بِصِيرَتِهِ عَنِ مَحَاسِنِ الشَّرِيعَةِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالْبَرَاهِينِ، وَمِنْ تَلَبَّسَ بِهَا قَارَنَهُ الْخَذْلَانُ وَالْحَرَمَانُ، وَاسْتَحُوذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُ عَنِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ» إِلَى أَنْ قَالَ: «وَاسْتَعْمَلُ الْإِصْطِلَاحَاتِ الْمَنْطِقِيَّةَ فِي مَبَاحَثِ

السلف حرّموا علم الكلام، وعلم المنطق أسوأ منه لماذا تتعلمه؟ ليكون ميزاناً تميز به بين الحق والباطل؟!

سبحان الله! القرآن ليس ميزاناً بين الحق والباطل؟!

لهذا حذّر السلف من علم الكلام والفلسفة، والمنطقُ

الأحكام الشرعية من المُنكرات المستبشعة، والرقاعات المستحدثة، وليس بالأحكام الشرعية - والله الحمد - افتقارٌ إلى المنطق أصلاً؛ هو قعاقعٌ قد أغنى الله عنها كلّ صحيح الذهن، فالواجب على السلطان أعزّه الله أن يدفع عن المسلمين شرّ هؤلاء المشائيم، ويخرجهم من المدارس ويبعدهم».

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى: (٧/٩): «وَلِهَذَا مَا زَالَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَأَئِمَّةُ الدِّينِ يَذُمُّونَهُ وَيَذُمُّونَ أَهْلَهُ، وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِهِ؛ حَتَّى رَأَيْتُ لِلْمُتَأَخِّرِينَ فُتْيَا فِيهَا خُطُوطُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ زَمَانِهِمْ مِنْ أَيْمَةِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِيهَا كَلَامٌ عَظِيمٌ فِي تَحْرِيمِهِ وَعُقُوبَةِ أَهْلِهِ، حَتَّى إِنْ مِنْ الْحِكَايَاتِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي بَلَّغْتَنَا: أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الصَّلَاحِ أَمَرَ بِانْتِزَاعِ مَدْرَسَةٍ مَعْرُوفَةٍ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَمَدِيِّ وَقَالَ: أَخَذَهَا مِنْهُ أَفْضَلُ مِنْ أَخِذِ عَكَا. مَعَ أَنَّ الْأَمَدِيَّ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي وَقْتِهِ أَكْثَرَ تَبَحُّرًا فِي الْعُلُومِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ مِنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِهِمْ إِسْلَامًا، وَأَمْتَلِيهِمْ اعْتِقَادًا».

منها - بارك الله فيكم - والله المستعان.

قال الإمام الشافعي: (حكمي على أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويُطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال: هذا جزاء من أعرض عن كتاب الله وأقبل على الكلام^(١)).

وقالوا: من تعلم الكلام تزندق.

والمنطق أسوأ من الكلام ولهذا يُقال - والله أعلم -: إنَّ المعتزلة أهل الكلام كانوا يُحرِّمون المنطق!! وإنَّ الأصوليين المتأخرين أدخلوا المنطق في العلوم الإسلامية، وأدخلوا بعض الأشياء في الأصول وهي ليست منه للأسف الشديد!!

(١) رواه أبو نعيم في الحلية: (١١٦/٩) والبيهقي في «مناقب الشافعي»: (١/ ٤٦٢) والبغوي في شرح السنة: (٢١٨/١) ونصر المقدسي في مختصر الحجة على تارك المحجة: (ص ٤٧٥) وذكره الذهبي في السير: (٢٩/١٠) وابن حجر في «توالي التأسيس في مناقب محمد بن إدريس»: (ص ٦٤) والسيوطي في الأمر بالاتباع: (ص ٨٣). قال الذهبي رحمه الله معلقاً: «قلت: لعل هذا متواتر عن الإمام».

فنحن في غُنية عن الكلام والمنطق والفلسفة. وكما قلنا:
 هذا علم سيئٌ فلا يحتاج إليه الذكي ولا يستفيد منه الغبي!!
 والأصول والقواعد التي تضمَّنها القرآن وكذلك السُّنة
 النبوية أفضل بآلاف المرات منها.

هذه الأمور التي يتبجَّحون بها موجودٌ في القرآن والسُّنة
 ما هو أفضل منها. نعم.

السؤال (٢): أحسن الله إليكم، سائلٌ يقول: أحد طلبة
 العلم في الحديث يقول: «الحديث الصحيح يكفي عن
 الحديث الحسن والضَّعيف، ولا يجوز للمرء أن يستدلَّ
 بالأحاديث التي دون الصحيح» فما رأيكم في هذا الكلام؟

الجواب: أقول: إنَّ هذا الكلام غير صحيح.

- فالحديث إن كان صحيحًا لذاته فهو حجة.

- وإن كان حسنًا لذاته فهو حجة؛ وهو صنو الصحيح في

الاحتجاج ووجوب العمل به.

- وإن كان من شديد الضَّعف فلا حاجة لنا فيه.

وإن كان من الضعيف الذي يقبل التقوية فهذا ممَّا يعتضد
إمَّا بشاهد أو متابع وإمَّا بشواهد أو متابعات، لأنَّ الكلام إمَّا
أن يكون صدقًا فيُقبل. وإمَّا أن يكون كذبًا فيُرد. وإن وُجدت
قرينة تُلحقه بأحد القسمين ألحق به وإلَّا نتوقَّف فيه.

فإذا كان الراوي من أهل الصدق لكنَّه ضعيف الحفظ
وعنده رواية هل نردّها أو نقبلها؟

الجواب: نتوقَّف فيها حتى نجد ما يشدّها ويعضدها،
فإن جاء من طريق أخرى ولو صاحبها سيِّئ الحفظ أو من
طريق مرسل... دَلَّ على أنَّ هذا الإنسان الصَّادق - وإن كان
ضعيف الحفظ - قد ضبط هذا الحديث؛ فقد جاء دليل من
هنا ودليل من هنا على إثبات حكم. فابتداءً هو ضعيف
فتوقَّفنا في روايته ثمَّ وجدنا ما يعضده، فكان هذا العاضد دليلًا
على أنَّ هذا الراوي الصَّادق - الذي في حفظه شيء - قد ضبط
هذا الحديث، فهذا يكون حجةً وينتقل من الضعف إلى
القوَّة؛ من حيِّز الضعيف إلى حيِّز الحسن لغيره.

وإذا كان حديث ما حسنٌ لذاته فهو مقبول، ونبحث عمَّا

يُقَوِّيه؛ فإذا وجدنا حديثًا آخر صحيحًا أو حسنًا في مستواه زاده تقويةً له ونعده في سنّة رسول الله ﷺ. وهذا عليه السلف: عليه أحمد وغيره من الأئمة -رحمهم الله-. ألا تعلم أنّ مالكا رَحِمَهُ اللهُ يحتجُّ بالمراسيل؟! وكثير من العلماء يحتجُّون بالمراسيل. فهذا الذي عندنا أقوى من المراسيل.

ثمَّ جاء أحمد والشافعي وغيرهم من أئمة الإسلام فيحتجُّون بالمرسل -وهو من قسم الضعيف- إذا جاء ما يعضده. ويحتجُّون بسبب الحفظ إذا جاء ما يُسنده، ويحتجُّون برواية المدلس -التي فيها ريبة لأنّه يُدلس- إذا جاء ما يُسنده من رفع احتمال التدليس من طريق أُخرى إمّا عنه وإمّا عن غيره فانتفت بذلك الشبهة والريبة.

فرواية المدلس إذا جاءت بالنعنة خارج الصحيحين فإننا نتوقّف في قبوله، فإذا جاءت من طريق أُخرى صرّح فيها بالتحديث أو السَّماع انتفت الشبهة تمامًا، ووجب علينا قبول خبره.

وكذلك إذا جاء غيره ووجدنا له متابعًا أو شاهدًا انتفت هذه الشبهة، وقبِلنا روايته.

ومعنى كلام هذا الطالب -هداه الله- أننا نردُّ كثيرًا من
السنة النبوية!!!

فأحمد والترمذي والبخاري والشافعي وأئمة الإسلام
الكبار يحتجُّون بالشواهد والمتابعات والعواضد في
الأحاديث التي فيها شيءٌ من الضَّعف. فشبهة الضَّعف تنتفي
بمجيء الحديث من طريق أو طرق أخرى، فلا يحقُّ لنا أبدًا
أن نتوقَّف والحالة هذه.

فهذا الكلام الذي سمعناه في السؤال غير صحيح
ومُخالف لمنهج السَّلف أئمة الحديث مهما توسَّعوا في
الدَّعوى فليستم والله أنصح لدين الله من أئمة الإسلام.

يا إخوة هؤلاء كثيرٌ منهم يُشَوِّشون على القرآن
ويُشَوِّشون على السنة!!

فيقولون: السنة أخبار آحاد، والأحاديث الصحيحة التي
تلقتها الأمة بالقبول أخبار آحاد ما نحتج بها في العقائد، إذا
جاءت أحاديث باطلة تثبت خرافاتهم احتجُّوا بها، أحاديث
باطلة، أحاديث ضعيفة مهلهلة لا يحتج بها أهل السنة

يحتجون بها في العقائد، إذا جئت إلى باب العقائد وناقشتهم في عقائدهم الفاسدة في تعطيل صفات الله وغيرها قالوا: لا هذا أخبار آحاد! وهم من جهة أخرى يحتجون بالأباطيل على ضلالاتهم وخرافاتهم. وهذه شبهة جديدة التي نجمت الآن في هذا العصر، وما أكثر الشبهات في هذا العصر.

وكلُّ خير في اتباع من سلف
وكلُّ شرٍّ في ابتداع من خلف

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَٰهُ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۚ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وإذا جاء أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة والجوزجاني والشافعي والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني وغيرهم من أئمة الإسلام ويحتجون بهذه الأحاديث التي يردها هؤلاء أنتبع الأئمة أم نتبع هؤلاء؟! كونوا يا إخوة على بصيرة، اثبتوا يا عباد الله! اثبتوا؛ فإن الشبهات كثيرة تأتي من هنا ومن هنا ومن هنا، وعلى مرّ الأيام

وعلى مرّ السنين تتكاثر الشبهات، فاثبتوا على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح.

السؤال (٣): ما الفرق بين العقيدة والمنهج؟

الجواب: قضية التفريق بين العقيدة والمنهج جاءت في هذا العصر، الناس لم يكونوا يفرّقون بين العقيدة والمنهج، ولكن جاءت الفتن فاضطرّ بعض أهل السنة إلى التفريق بين العقيدة والمنهج. لكن الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ لا يفرّق بين العقيدة والمنهج؛ فيقول: كلها واحد.

وأنا اضطررت إلى أن أقول: العقيدة أوسع من المنهج؛ لأن العقيدة تدخل في المنهج منهج أهل السنة في الاعتقاد في الأسماء والصفات كما جاء في الكتاب والسنة، منهج أهل السنة كذا، ومنهج أهل السنة في الاستدلال كذا، منهج أهل السنة في الأخبار كذا، هذا هو منهجهم كيف يستدلون هذا من المنهج، كيف يتلقون الأخبار هذا من المنهج.

السؤال (٤): ما هو تعريف أهل السنة والجماعة

للإيمان، وهل العمل داخل في الإيمان؟

الجواب: أستغرب -والله- من هذا السؤال!!
والله أستغربه جداً!! هل تظنون أننا نعتقد أن العمل ليس
من الإيمان؟!!!

قبَّحَ الله الكذابين الأفاكين. والله يكذبون علينا ويفترون
والله ما هم من السنة في شيء، يكذبون علينا وإنهم من أهل
الضلال والأهواء، والله إنهم يحاربون منهج السلف.

نحن ندين الله بأن الإيمان: (قول وعمل واعتقاد يزيد
بالطاعة وينقص بالمعصية) دلَّ على ذلك كتاب الله وسنة
رسول الله ﷺ. وهذا الضابط وهذا التعريف لأهل السنة شوكة
في نحور المرجئة والخوارج والمعتزلة، قوامه نصوص
لا تحصى من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، وهذا ما دلَّ
عليه كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومضى عليه الصحابة
والتابعون وأئمة الإسلام إلى يومنا هذا، ونحن نشأنا عليه
وندعو إليه ونذب عنه ونحارب من خالفه ولو ادَّعى ما ادَّعى.

الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية ويكفيكم المؤلفات الكثيرة التي ألفت للردِّ على

الخوارج والمعتزلة والمرجئة بأصنافها.

ومن تلکم الكتابات ما دَوَّنه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي أَوَّلِ كتابه الصحيح (كتاب الإيمان)، وجاء بالأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة عَلَى أَنَّ العمل من الإيمان، وكله ردُّ عَلَى المرجئة، ونحن تَرَيُّنا عَلَى هذا، ونحارب الإرجاء كما نحارب سائر الضلالات، ويأتي قوم جهلاء ضَلَالًا أعداء للسنة يقولون: إِنَّا مرجئة!!! -قاتلهم الله- هم عندي في باب الكذب أخسُّ من الخوارج والروافض شاؤوا أم أبوا؛ لَأَنَّهُم أَكْذَبُ من الروافض عَلَى أَهْلِ السنة، وأكثر حَقْدًا عَلَى أَهْلِ السنة وأكثر افتراءً وكذبًا عَلَى أَهْلِ السنة، ومع ذلك هم يلبسون لباس السنة كذبًا وزُورًا، وليسوا من أَهْلِ السنة. ولو كان عندهم من السنة شيء ما حاربوا أَهْلَ السنة بالبواقع والكذب والافتراءات، وقد بَيَّنَّا -والله- أَكَاذِبَهُمْ؛ فهم ينطلقون من الكذب ويدورون في دَوَّامة الكذب ولا يخرجون منها -والله- وقد حصدناهم حصدًا بالأدلة والبراهين، وبَيَّنَّا أَكَاذِبَهُمْ، ورَأُسُهُم الحَدَّاد الكذاب، وبيئتُ

أنه كَذَبَ في جزء من كتاب له مائة وعشرين كذبة، وتشبّث الحدّادية الضالة به، وجاء باشميل الكذاب الأفاك وبيّنت كذبه وضلاله في كتابي «إزهاق أباطيل باشميل» فعليكم بهذا الكتاب فإنّ هذا الأفاك عدوّ لدود للسنّة، وجاء فالح الحربي فاحتضنوه واحتضنهم، وكال لأهل السنّة الأكاذيب والافتراءات يقول: إنّنا مرجئة. . المرجئة. . . هم أحسن من المرجئة -والله- المرجئة أحسن وأنبّل منهم -على ضلالهم- أحسن من هؤلاء الكذّابين.

الكذب أخبث من البدع يا إخوان، والكذاب أخبث عند أهل السنّة من المبتدع، المبتدع يروى عنه؛ رَوَوْا عن القدرية، رَوَوْا عن المرجئة، ورَوَوْا عن غيرهم من أصناف أهل البدع ما لم تكن بدعة كفرية، ما لم يكن كذاباً.

لو كان ينتمي إلى أهل السنّة كذاب فهو عندهم أحقر من أهل البدع.

ومن هنا عقد ابن عدي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الكامل» حوالى

تسعة وعشرين بابًا للكذابين^(١) وبابًا واحدًا لأهل البدع.

وقبل أهل السنة رواية أهل البدع الصادقين غير الدعاة.

وهؤلاء الحدادية يُعتبرون من الدعاة إلى البدع، جاؤوا بأصول يرفضها الإسلام، وتحارب السنة، وتحارب منهج السلف، وطعنوا في أئمة الإسلام، الحداد بدأ بابن تيمية وثني بابن أبي العزّ وبابن القيم، واستمرّ هكذا لا يتولّى أحدٌ من أهل السنة أحدًا إلّا وطعنوا فيه، وطعنوا في علماء السنة المعاصرين فطعنوا في الشيخ أحمد النجمي والشيخ زيد في الجنوب فمن يقوم بالسنة؟؟

وطعنوا في علماء أهل مكة والمدينة فمن يقوم بالسنة؟؟؟؟

حربٌ على السنة؛ طعنوا في كلّ سلفي لا يوافق الحدادية كلهم طعنوا فيهم، وشوهوهم وشوّهوا أصولهم، وجاؤوا بأصولٍ فاسدةٍ مناهضةٍ لمنهج السلف؛ فهم امتداد للإخوان

(١) قال ابن عدي رَحِمَهُ اللهُ في الباب الثالث والعشرين : (الكاذب يكذب من مهانة نفسه عليه. والظريف لا يكذب) انظر مقدمة الكامل ص ٣٥.

المسلمين، بل هم أسوأ من الإخوان المسلمين، ويخدمون أهل البدع جميعاً، وحربُ أهل السنة هدف لهم، كيف -يا أخي- ما تترك سلفياً؟!!!! خمسة ستة في مكة وعشرة في المدينة في الدنيا كلها ما تركوا السلفيين لا في مكة ولا في المدينة ولا في الطائف وفي جدّة كلُّ واحد يقدم خيراً ويدبُّ عن السنّة طعنوه، هل هؤلاء أهل سنّة؟!!!!

يقولون: (كَذَب، كَذَب..) يحكمون عليهم بالكذب يفترون عليهم ومنه رُمينَا نحن بأننا مرجئة عند هؤلاء الأفاكين.

ووالله لا يحاربون الإرجاء، ولا يصدقون في شيء أبداً؛ إنّما استلّوا الإرجاء سلاحاً على أهل السنة؛ لأنّهم بينوا ضلالهم وضلال ساداتهم وأسلافهم، وسلّوا سيف الإرجاء وسيف الكذب وسيف الفجور على أهل السنة!!!

فاحذروهم ومن انخدع بهم فليترك الله في نفسه، فوالله لقد وضح أمرهم فلا عذر لكم ولا شبهة لكم.

إنّهم كذابون كذابون كذابون، وكل يوم يفضحهم الله

بالكذب، -والله- بعض الكفار يخجلون من الكذب وهم لا يخجلون!! وكلما بيّنت كذب زعمائهم وخياناتهم ازدادوا تشبّاه وبأصولهم وبأبائيلهم.

أين العقول؟! أين الدين؟! أين الخلق؟!!

فافهموا هؤلاء واحذروهم وحذّروا الناس من ضلالهم وشرّهم -وفقكم الله-.

فنحن ندين الله بما في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في كلّ العقائد والأحكام والحلال والحرام والصغيرة والكبيرة وشعب الإسلام والإيمان: كل ذلك ندعو إليه ونموت دونه.

كيف نكون مرجئة؟! ونحن نحارب الإرجاء ونحارب غيره، والذي يُقَصَّرُ في العمل نبين له وندعوه إلى الحق فكيف نكون مرجئة؟! -قاتلهم الله-.

السؤال (٤): هل البدع الإضافية والبدع الأصلية من البدع المكفرة؟

الجواب: من البدع الأصلية ما يكون كفرًا فتعطيل صفة

من صفات الله كفر.

وبعض غلاة المرجئة قد يدخلون في الكفر لأنهم يحصرّون الإيمان في المعرفة فقط، ولأنهم لا يحترمون نصوص الوعيد ويهدرونها، ويجرّؤون العصاة على الاستهانة بدين الله الحق، ومن بدع الخوارج والمعتزلة ما يُكفّر كقولهم بخلق القرآن.

السلف كفّروهم وبعضهم ما كفّروهم.

أما المتأخرون من عهد ابن تيمية ومن بعده فيقولون: إنّ الشُّبه قد تكاثرت ونور الإسلام ما بقي كما كان في عهد الصحابة والسلف عليهم السلام مضيئاً للناس فيقولون: هذا كفر ولا يُكفّر إلّا بعد إقامة الحجة (لا نكفّرهم إلّا بعد إقامة الحجة)؛ إنسان يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله ويصلي ويصوم ويحج ويזكي ويؤمن بالجنة وبالنار... وعنده ضلالات كفرية لكن يرى نفسه أنّه مؤمن وعنده شبهات ضلّ بسببها؛ فمثل هذا أنت لا تحكم عليه بالكفر أقم عليه الحجة، إن أقمته عليه الحجة وعاند وأصرّ

على ضلالتة الكفرية حينئذ يُكفَّر ويُحَكَّم بكفره وردَّته.

السؤال (٥): هل هناك أفضل من الصحابة ممن يأتي بعدهم؟

الجواب: لا، لا يأتي من بعد الصحابة رضي الله عنهم أفضل منهم أبداً ولو أنفق مثل عشرين أحد من الذهب^(١)؛ لأنَّ فضيلة الصحبة ميزة لا يلحقهم فيها، لكن قد يفضل في بعض الأحيان في بعض الجوانب، ولا يلزم من الحديث: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الْعَاضُ فِيهِ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ أَجْرُ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ كَأَجْرِ الْخَمْسِينَ» قالوا: منا أو منهم؟ قال رسول الله ﷺ: «مِنْكُمْ»^(٢) هذا الحديث منهم من يصححه

(١) روى ابن ماجه في سننه برقم (١٦٢) وأحمد في [فضائل الصحابة (٦٧/١) برقم (١٥) - وصي الله عباس] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلِمَقَامِ أَحَدِهِمْ سَاعَةٌ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَهُ». قال المحقق عل فضائل الصحابة: إسناده صحيح، وحسنه الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجه.

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٣٤١) والترمذي برقم (٣٠٥٨) وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه برقم (٤٠١٤)، وابن حبان (ص ٤٥٧) -

ومنهم من يضعفه، وأنا في إحدى دراساتي تبين لي ضعفه، وسأعيد دراسته، لكن لو قلنا بهذا وثبت فلا يلزم من كونه يعدل أجر خمسين أن يكون أفضل من الصحابة؛ لأنَّ هذه الميزة التي امتاز بها الصحابة على غيرهم لا يلحقهم فيها أحد؛ ميزة الصُّحبة .

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سبحانك اللهم وبحمد أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) اهـ.

افتتح بها دورة الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ الْعَلَمِيَّة
بمسجد الملك فهد رَحِمَهُ اللهُ بِمَدِينَةِ الطَّائِفِ

الموارد) برقم (١٨٥٠) والحاكم في المستدرك : ٤ / ٣٢٢ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وهو في الضعيفة (٣/ ٩٤-٩٥) برقم (١٠٢٥) وضعيف موارد الظمان (ص ١٣٥/ برقم ٢٢٣) للألباني رَحِمَهُ اللهُ.

بتاريخ ١٤٢٦/٠٦/٢٢ هـ

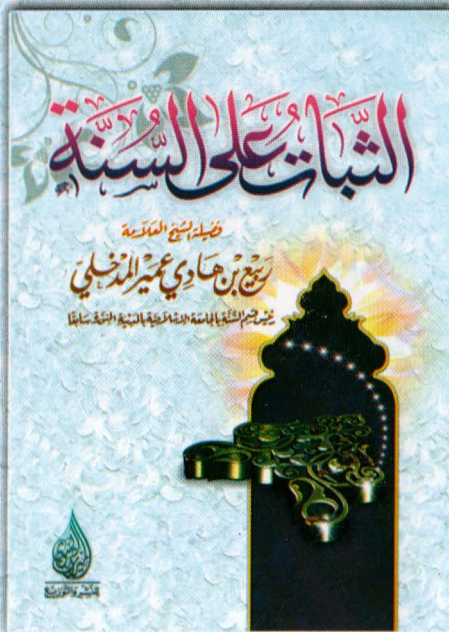
- قام بتفريغ المادة ومراجعتها على الشيخ:
أخوكم الضعيف أبو إسحاق السطائفي - ثبته الله على
السنة -

اعتنى بهذه المادة:

دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع بالجزائر

الفهرس

٣	 مقدمة
٤	 الثبات على السنة بتوفيق الله
٧	 الثبات مطلوب من المؤمن في كل موقف
٩	 الاعتصام بحبل الله أمر من الله
١٠	 الاستقامة هي الثبات على ما جاء به محمد
١٨	 المؤمن يكون دائماً مراقباً لله
٢٠	 لا تركنوا إلى الذين ظلموا
٢١	 ذكر حديث الفتن
٢٤	 أمثلة للثبات على الحق
٣١	 ذكر فتنة الدجال
٣٤	 الأمر من الله بالثبات على الإسلام جميعاً
٣٩	 الصادق في دعوته يتبع طريق الأنبياء
٤٢	 خطورة من يلبس زي أهل السنة وهو على غيرها
٤٤	 وجوب أن يعرف الإنسان الحق ويكون من أهله
٤٥	 أسئلة وأجوبة
٦٤	 الفهرس



ISBN 994794475-1



9 789947 944752 >



الميراث النبوي للنشر والتوزيع

بورج البورجة - الجزائر

الإدارة : جوال : 554250098 / 668885732 (00213) / 550103691 (00213)

البريد الإلكتروني : Dar.mirath@gmail.com